

رد مفتوح

إلى اسماعيل مظهر محرر مجلة العصور
 الدكالد والنظير مثيل والسؤال يجوز من أى كان وإلى أى كان ، وحرية الفكر
 لا تحتقر الأديان ، وآداب الصحافة لا توافق على مثل ذلك
 قد تلتفتتم بنشر كتابي المفتوح (المرسل اليكم) في عدد ٢١ من مجلتكم وبردكم
 القيم عليه مطولا في عدد ٢٢ منها بعد أن كنت سائلا جعلتموني مناظرا وخطبتموني
 خطاب الندلند فشكرا جزيلا لكم
 ولقد أساءني وآلمني كما يسوء كل مسيحي وكل مسلم أيضا ما احتوت مقالة
 الاتحاد والتي نشرت في عدد ١٩ من (مجلتكم) من الطعن والتحقيق في الكتب
 المقدسة لذلك انتقدت ذلك التحقيق وليس إني تعديت أو عارضت حرية الفكر كما
 نسبتم إلى

١ - سبب السؤال

وحيث أن شعار المجلة المصدرة به هو انتقادية ، في الأدب والعلم والسياسة
 فقط ، لا في الدين ، أرسلت كتابي المفتوح اليكم لأنكم حدثم عن ذلك الشعار . وكان
 المنتظر من حضرتكم كسليم يعتبر هذه الكتب أن لا تنشروا مقالة كهذه لما تحويه
 من مطاعن الملحد في الكتب المنزلة منه تعالى وبأفواه أنبيائه الكرام . بل أن
 تراعوا شعور مئات الملايين الذين يعتقدون صحتها من يهود ونصارى
 ومسلمين

وقلت إن حق الانتقاد بحسب عنوان المجلة ، انتقادية ، هو لما يعرض عليها من
 المؤلفات أو تهدي إليها وليس لنشر مطاعن رئيس جمية نشر الاتحاد في الكتب الدينية
 . وإلا فلنزد المجلة على شعارها بعد ، الأدب والعلم والسياسة كلمة ، والدين ، أيضا
 وقد اتضح من ردكم على كتابي بأنكم مسلمون بالله ويحمده تعالى على ذلك
 . ومن كان مسلما لا ينتظر منه أن يجذب الاتحاد بحرية فكره وينشر مقالات ضد الدين

وشرائعه الآلهية. وإذا فعل مثل ذلك يكون جامع الضدين الدين والالحاد معاً. كما يجتمع النور والظلمة والحق والباطل، وهذا لو أمكن بعد مقدرة عظيمة لفاعله

— ٢ — خطأ حداد عندكم

إذا راجعتم كتابي المفتوح اليكم بأن تجدون أنني لم أخطئ. بقولي فيه كما تصورتم. فقلت ومن يطالع المقالة ولا يجد تعليقاً عليها منكم ولا بكلمة تعارض فحواها يظن حالاً بأنكم على رأي كاتبها ومن دعاة الحاد. فهل أنتم على مبدأ هذا الملحد ومن دعاة الالحاد حتي نشرتموها بدون تعليق أو انكم بنشرها حسب القول. ناقل الكفر ليس بكافر، فتلطفوا بالافادة على صفحات مجلتكم الغراء بكلمة صريحة. وهذه الخطيئة الكبرى التي صدرت مني فعظمتوها وحسبتم أنها من روح التعصب القديمة ظهرت على يد القس حداد والحمد لله. وقلت: يظن بأنكم وليس إني أو كد أنكم الخ. الا يظن هكذا كل من يقرأها غيري؟ وعلى فرض انني غلطت بقولي يظن وان الحق لا يظن هكذا. فكان يكفي أنكم تجاوبوني بجلستكم بنعم أو لا. أو بأن هذا الظن ليس بمحلله وأناحر فأنشر ما أريد ولا حرج على. وليس لك يا حداد أن تسألني هكذا. حيث أن أعرف أنه لا يعني واعتذر لكم إن كان السؤال إساءة اليكم

وكيف نسمع أو نقرأ كلام الطعن والهزء بالكتب المقدسة والتحقيق بصعود السيد المسيح بقول ملحد ينشر في مجلة راقية وهو جسد يختفي في الجو: لو: ٢٤: ٥٠. أسأل أحد الفلكيين أو لدبرج اين مقرة (ويا لها من وقاحة) ولا تغارو وتتقد نشر ذلك الهزء. وإن كان على لسان ملحد غير محرر المجلة الذي نشره. ومن البديهي أن من أنكر صعود المسيح إلى السماء فقد أنكر ضمناً صعود غيره من الأنبياء مثل أخوخ وإيليا ومعراج النبي ص بالتبعية أيضاً

وما يصدق من التكذيب على صعود المسيح يصدق على صعود غيره. ولا واحد من المسلمين يسلم بذلك أو لا يغارو ويغتاض إذا سمع أو قرأ مثل ذلك الطعن. ولا ملامة على إذا قرأت تلك المقالة في ١٠ صفحات من المجلة وكلها مطاعن. وسألتكم ذلك السؤال الذي أغاظكم، طالباً جوابكم صريحاً بحرية الفكر والضمير.

حيث يظن كما تقدم أنه لولا موافقتكم عليها لما نشرتموها وفيها ما فيها من التحقير ولو كنتم غير موافقين لعلقم عليها رأيكم بمعارضتها . أو تمنعتم عن نشرها . لكنكم حنقتم من السؤال وأجبتكم بحجة كما ظهر منه التهكم والاستخفاف على القس حداد ولم تترفقوا به

والدين الاسلامي منذ ظهور صاحب الشريعة الاسلامية قام لازالة الكفر والالحاد وعبادة الاصنام (١) . ولارجاع الناس الى عبادة الله والايمان به . ولم يزل لا يسمح بشيء من مثل ذلك الالحاد ويندد به . والا لما صار مسلمون يؤمنون بالله والقرآن الكريم والتوراة والانجيل بل بقى الناس فى الجاهلية والوثنية والكفر ومعلوم ان كل المؤمنين بالله يقاتلون الالحاد ولا يوافقون مبدأه ويدافعون عن الدين . ولا يحسب ذلك تعدياً منهم ولا نعصباً كما نسبتم الى

ولو انى كنت البادى بالافتراء على الملحدى وعلى ناشري الحادهم لصح ان ينسب الى التعصب ولكنى كنت سائلاً ودافعاً هجوم اعداء الدين . والالحاد هو ضد الدين الاسلامي كما هو ضد الدين المسيحي . والسؤال ايها المحترم يجوز تقديمه من أى كان والى أى كان . وحرية الفكر لا تمنع حرية السائل أيضاً لأن السائل له حق حرية الفكر . وهكذا لم تتكروا بان تجيبوا على السؤال بنعم أو لا بصراحة

— ٣ — الهدم المقصود

من المؤكد ان الكتب المقدسة هى كاساس للقرآن الكريم الذى اقتبس منها ويشهد لها لانها أنزلت قبله . واذا انتقض الاساس أو تخلص فلا يثبت البناء فوقه . وهكذا فاذا نقضت هذه الكتب بحملة كهذه من دعاة الملحدى أو من نشر الحادهم لا يثبت القرآن دونها بل ينقض بحملة أخرى عليه من أولئك أو ضمناً وبالتبعية دون حملة عليه لانه كالكتب المقدسة . وكل مسلم نظيركم يوافقنى على ذلك ولا يرضى بأقل اساءة لهذه الكتب المنزلة جميعها اذا كان مخلصاً لدينه

ولا يوافق أن يكون الانسان مسلماً مومناً بالله فى داخله وبما أنزل من الله ويحسن الالحاد ويطنب فى مدحه وهو ضد دينه وشعبه . ولا ان يكون مستريح

الضمير في داخله بالاحاد ويتظاهر بالدين فيكون جباناً ومراثياً بل الافضل له ان يكون
ظاهره كباطنه علانية وجهاراً وبلا خوف ولا خجل

— ٤ — التشكى من حداد

قد طالعت ردكم فوجدت كثيراً منه تظلاً مني وتشكياً على
كذب اساء اليكم بذنوب عظيم لانكم توجهون كلامكم لغيري وتشيرون
إلى بالغية (أى كفائى) وكان يلزم على فرض اننى أخطأت اليكم بذلك السؤال
إن تظهروا خطئى ولا تعاملونى بما تفضلتم به من التهمك والمزء مثل ، وماذا يعمل
القس حداد . وماذا يعنى القس حداد ، إلى غير ذلك . وتخطبون غيرى كظلولمين
منى ولمن وجهتم كلامكم بذلك ؟ فكناى المفتوح اليكم والجواب على سؤالى يكون
منكم إلى . وان كان السؤال ثقيلًا كما حسبتموه لكن لى عذراً بأن أغار على الكتب
المقدسة التى أجعلها وأؤمن بصدقها لسبب ما احتوت تلك المقالة الطاعنة من التنكيت
التحقير والاستهزاء فيها وفى السيد المسيح أيضاً .

٥ — حرية الانتقاد

ان كنتم خولتم أنفسكم حرية الانتقاد ونشرت انتقاد ملحد مخالفين شعار المجلة
حسب حرية فكركم . فكذلك يحق لغيركم أن ينتقد تلك المقالة ونشرها ويسأل لماذا
نشرت ما لا ينشره مؤمن بالله وبالكتب المقدسة المازلة منه . ولم تناقضوها كمسلمين
أو تؤيدوها بالموافقة على صحتها بمجاهرة وصراحة .

لكن السؤال كان هكذا صعباً على مسمعكم فاغظتكم وكتبتم ما كتبتم فى
ردكم من الاستخفاف والمزء بالنقاد بل بالسائل . وكأنه يصعب كثيراً على الناقد
المستقل أن ينتقد من الغير . فلذلك يحق ويتكلم ويكتب متوجعاً من الانتقاد
عليه . ويحكم لنفسه كمن له ارادة سنية لا تعارض وهو مقدس غير مسؤول .

إنما قد مضى عصر الاستبداد فى جميع الشعوب الراقية وغيرها وصار فى خبر
كان . ونحن حمد الله قد صرنا فى عصر الحرية الراقى . وحقاً كما يقال ، إن
الحقيقة تبحر .

وهكذا قد ظهر بردكم على كتابي المفتوح انكم تدعون العصمة فيما نشرتم أولا وفيما رددتكم بعد سؤالي مستنديين على حرية الفكر كمن لا يغلط ولو كانت المقالة ضد الدين المسيحي والاسلامى أيضا الذى أتم من اتباعه . ولكن جل من لا يغلط وحده والتشبث بالغلط غلط أكبر . . ومن قال لا أغلط فى أمر جرى فانها أول غلطة ترى . .

٦ - الاحتكار

وقد اتضح من ردكم انكم احتكرتم الانتقاد بحسب حرية الفكر لكم فقط ولا حصه ولو قليلة منه لغيركم . فتنقدون وتكتبون كما تشاءون . وكأن الإنسانية قد أعطتكم ذلك الحق وحدكم . واذا انتقد أحد فالويل له فتقذفونه بسهام الاستهزاء . والتهمك . وتخيفونهم بالتحويل والتطويل . وتحكمون عليه وهو يرى بأحكام ما أنزل الله بها من سلطان إلا لكم . وليس هذا من شعائر الرقى والتقدم الصحيح الذى تشرفون اليه فى كتاباتكم وتأليفاتكم القيمة وترجماتكم المنيرة للعقول البشرية .

وتعلمون أن الحرية لا تجرح احساسات الآخرين بدون داع . وحرية الفكر لها حدود لا تتخطاها . واذا تخطتها لا تبقى حرية بل تكون استبدادا وظلما وتعديا على حقوق الغير وعلى حريتهم . ولا تجيز لصاحبها المسلم الحر أن يوافق ملحدين يذلون الوسع لابطال كتب سماوية محترمة ومقبولة عنده وعند الشعوب اليهودية والمسيحية والاسلامية ومعمول بها فى مئات القرون . أى كل منهم يحترم ما يخصه من تلك الكتب . والفضيلة هى بين رذيلتين الافراط والتفريط واذا تعدى على حقوق الغير بالظلم والتحقيق بالقول أو بالعمل لا تبقى فضيلة (بل رذيلة)

٧ - الاعتداد بالنفس

تقولون فى ردكم هـ نحن عرضنا لنقد هذه الكتب فإذا يريد القس حدادا ان يفعل ؟ وماذا فى استطاعته ان يفعل ؟ ولكن القس حداد هو المتكلم لا كـردينا لا من كرادلة محاكم التفتيش ولا رجلا من رجال مجمع الفهرست . . . لقد نشرنا هذا المقال من غير ان نعلق عليه ويمكننا ان نعيد نشره مرة اخرى من غير ان نعلق عليه ايضا بل وفى استطاعتنا ان نترجم كل كتب جمعية نشر الاتحاد الامريكى ونوزعها باسمنا

وتحت عين القس حداد ومن هم على شاكلته . ومن هم على اكثر من شاكلته . ويفعل
القس حداد بعد ذلك ما يشاء . . . اليس هذا إفراراً على انه توجد غاية وقصد عندكم
بما نشرتم ؟

برافو !!! وهذه رجولة ومقدرة عجيبة وبألها من براهين مقنعة وباهرة . وكم هو
محبوب اسم القس حداد لديكم حتي تذكروه كثيراً وحققاً . من احب شيئاً اكثر من
ذكره . فاشكركم كثيراً على ذلك

والجواب المقدر من سؤالاتكم هذه : ماذا يفعل حداد ليفعل ما يشاء الخ . . في
جل تكررت في ردكم مراراً انه لا يفعل شيئاً . لانه عاجز وضعيف لا يستطيع الرد
على هذه الحجج القاطعة او يتقاوم حاكماً بامرہ يفعل ما يشاء . ويريد . وكأنه بقوله
يعان حرباً هي حرب القوى مع الضعيف . نعم حداد لا يفعل شيئاً ولا سلطة له او قوة
ليفعل . وهذا حق واسلم به لاني لست باستعدادكم للمناظرة والردود . ولكن آداب
الصحافة تفعل ومكارم الاخلاق لا تجيز التحقير والعلم الصحيح لا يكون موصلًا
الهز . والمذمات

وكذا فالقس حداد لا يعلن حرباً عليكم ولا يستطيع ذلك ومهما نسبتم اليه او
افكرتم عنه او تهكمتم لا يفتأظ منكم . بل يعلن الصلح معكم والصدقة ولا سيما بعد
ان ترفكم هكذا كما انتم واطلع على مقدرتكم والاخلاق الراقية فيكم دونه

— ٨ — التعصب

انا مسيحي اغار للدين وادافع عنه كما يجب على وعليكم كسلم ولا اعاب على بذلك .
وارفض نظرية الاتحاد وما شاكلها بحرية ضميري وافكاري . . ولا حياء في الدين .
دعوا تموت متعصباً وهذا كل ما قدرتم ان تقولوا . فلا بأس لان التعصب ليس بجريمة
اقتربها . انما يوجد فرق عظيم بين التعصب للدين من اتباعه وبين التعصب للاتحاد
من المسلم المؤمن بالله نظيركم والذي يحمده الله لانه مسلم . فانا أتعصب لنفسي في ديني
وانتم تعصبون أكثر للملحدين في الحادهم بعد ما نشرتم لهم تلك المقالة التي اعجبكم كثيراً
« وتردون النقد » . « وماذا يعمل حداد »

واذا كنت بالفرض متعصباً للكتب المقدسة والدين فاني لا ارفض حرية

الفكر مطلقاً كما تظنون بي، بل احبذها مثلكم اذا لم يكن اكثر . ولا اوافق قطعياً على
مسك حرية احد واغتصابه في امور الدين الذي علاقه بين الانسان وبين الله فقط .
ولا اجبر ملحداً بدين لاني اعلم ان لا احد يطالب بغيره امام الله الديان العادل بل
كل يطالب بنفسه في يوم الدين الرهيب والموقف المخيف الذي لا ينفع فيه الحاد
ولا كافر ولا حرية فكر ولا مال ولا بنون ولا جاه ولا رتب ولا صحافة ولا محاماة
الخ . ولا اكراه في الدين .

— ٩ — التعارف بيننا

حيث قد نسبتم الى ما انا براء منه وتوهمتم بما ليس في فاعلمكم من انا
انا القس اسكندر حداد (كذا) بنعمة الله (كما امضيت كتابي المفتوح) من افراد
الكنيسة الانجيلية القسوسية سوري المولد فلسطيني التبعة حالياً ولست من رؤساء الكشركة
ولا قاضياً من قضاء محاكم التفتيش كما قلتم تهكوا ولا من اصحاب الحكم عليكم مع علمكم بانه
لا محاكم كهذه الآن ولا انا من قضاتها ولا اتم بروتستنتا كما امنها ولا خوف عليكم
من ذلك أبداً . ومع ذلك ترددون مثالا من احكامها على سبيل الاستهزاء في ردكم
وبالحق لو كان توجد محاكم وقضاء له حكم عليكم لما نشرتم في مجلتكم احتقار المسيح
وبطلان الكتب المقدسة مطلقاً . وايرادكم ذلك المثال هو هزء بالسائل وباولئك .
ولا دخل لمحاكم التفتيش واحكامها الآن بيننا . ولا يخطر على البال اني اطلب
محاكمكم أو تظنون بذلك . وكنا في سؤال وجواب لا أكثر . ولم نزل في ذلك
السؤال بدون جواب صريح منكم . ولا يكفي التهويل ولا يفيد الفرار من الجواب
ولست مطرانا ولا كردينا لا من رؤساء الكشركة الذين اشترتم اليهم في ردكم
وتصرحون بأنني لست منهم وتحمدون الله على ذلك ولكسكم تخاطبوني بصاحب
نيافة تهكوا هزءاً فأشكر لكم لطفكم على هذا اللقب الوهمي الذي أوليتموني إياه من
فضلكم وأنا لا أستحقه ولا أريده قط ولا أقول ياليتني أكون هكذا . فقبول
« وكل ما يأتيك من المحبوب محبوب » .

ولست أيضاً من الذين اشترتم اليهم استخفافاً بهم بقبولهم سخافات وبهم غفرانات
وتمسكهم بخرافات وتعاليم باطلة قد أدخلها رؤساء الأديان المختلفة لما آرب شخصية

ومنافع مادية ولتعزيز رياسة وسيادة . بل أقول بيطلائها ولا أسلم إلا بأقوال الله
حسب الوحي الالهى لانيائه الملممين ورسله المكرمين

حضرتكم

أنتم حضرة اسمعيل بك مظهر من أهالي مصر الكاتب الاجتماعي الفذ والمؤلف
البارع الشهير . والمترجم كتب داروين في النشوء والارتقاء وأصل الأنواع المشهود
له بطول الباع وسعة العلم والمعارف . والعصرى الحر الفكر المتساهل حتى مع الملحدین
بمبدئهم كما أوضحتم في النشر والرد . إلا من يعارض بشيء مثل القس حداد فتفتاظون
منه وترشقونه كأنه استحق الرجم لأنه تجرأ على سؤالكم

أنتم مسلم يحمده الله على أنه مسلم ولكنه يمدح الالحاد ويحذره وينشر مقالاته
السمجة ويحامي عنه كأفدر محام . وبذلك يكون متعصباً أكثر مني ولكن للالحاد
كما ينسب إلى التعصب للدين

وأمر مستغرب كيف يكون الانسان مسلماً حقاً ويحمد الله لأنه كذلك ويعجبه
الالحاد . ويساعد على نشر مقالاته وفي هجماته على كتب مقدسة . وإذا اعترض أحد
الدينين يقوم عليه بحدة شديدة واستخفاف

— ٩ — سعادة الملحد

قلتم في ردكم : فما قول القس حداد في أن الملحد الذي يلحد عن إيمان وعقيدة
ينال من هدوء النفس ما ينال المؤمن المسلم بكل شيء تسليم إيمان ... فلماذا لا يكون
الالحاد بدوره ديناً ككل الأديان ولماذا يستحق الملحدون احتقار القس حداد
وأمثاله . وقد يجوز أن يكونوا أكثر اطمئناناً وسعادة بالحادهم من القس حداد بإيمانه .
وهذا استنتاج عظيم . ومتى احتقر القس حداد الملحدین أمامكم . ومن افترى
أولاً . وما هو إيمان الملحد وبماذا يؤمن بغير ما يشاهد عياناً ؟ وهذا ليس بإيمان ولا
عقيدة . ولا يكون الالحاد ديناً وهو عدم الدين وهكذا فلا تنكر أنه يجوز أن يكون
الملحدون في اطمئنان وسعادة بالحادهم أكثر منا كما نفضلهم . وكذا فالحيوانات
باطمئنان كلي أيضاً والمجانين أيضاً . وغير خفى على حضر تك أن الخرة والحشيش والخدرات
تزيل شاربها لذة وكيفاً وسعادة أيضاً ولكن كله وقته وفي بعض الساعات دون غيرها

وفي حياتهم الحاضرة فقط. وهينئاً لهؤلاء الملحدون بهذه السعادة التي يعقبها الموت والعذاب. وتكون التعاسة أفضل لهم منها حين يقفون أمام الديان العادل الذي كفروا به للحاسبة. وهذا رأينا بحسب اعتقادنا ولا نلزم أحداً به. . . وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغفونها عوجاً أولئك في ضلال بعيد، سورة ابراهيم. وفي الدين وحده راحة الفكر وطمأنينة النفس وسلام القلب دائماً في الدنيا والآخرة

— ١٠ — ثبات الكتب المقدسة

قد أعجبتكم مقالة الألحاد. الكتب المقدسة في الميزان فنشرتموها في عدد ١٩٥ : مارس سنة ٢٩ من المجلة وقلتم في ردكم. لخصنا فيه آراء شارلس سميث رئيس جمعية نشر الألحاد في أميركا. وماذا يعني القس حداد أن يكون للمجلة جولة في أبحاث حرة تتناول الدين في أطرافها أو أن تكون مجلة ملحدة لانؤمن بشيء. . . أقول ظننتم أن تحصل فوائدهم للقراء منها. ولذلك لخصتموها فجاءت منشورة بعد تلخيصها في عشر صفحات بقطع المجلة الكبير وبحرف صغير في تلك الجولتوكلها طعن. وكيف لوجالت المجلة جولات عدة. لكن المقالة بتوقيع بندلي اليلوني مترجماً من سانبولو. وليس بتلخيص محرر مجلة العصور الغراء

ولم يعرف كم صفحة كانت المقالة لو نشرت بدون تلخيص. ولا بد كانت المنافع منها أكثر لخدمة الإنسانية وفائدة القراء من النشر. العصري. وياويل الأديان وأصحابها إذ ذاك. ولكنكم ترفقتم وخففتهم الوطأة عليهم بهذا التلخيص إذ قلت الاضرار بنوع ما في هذه الكتب المقدسة التي اعترض عليها كثيراً منذ انزالها إلى الآن ولم يزل يعترض عليها أيضاً من ملحدون وطبيعيين وغيرهم. ولكن لم يحصل لها أقل ترزعزع بل هي ثابتة كالصخر المتين ومقبولة ومنتشرة في كل لغات العالم الكثيرة وفي جميع ممالك الأرض. وتوزع النسخ منها بالملايين سنوياً.

وقد امتدى بها ألوف الملايين من البشر واستداروا وتجددوا ورجعوا عن الشرور والرذائل إلى حياة التقوى والفضيلة والصلاح والاخلاق الفضلى وتطوروا من ذئاب خاطفة إلى حملان وديعة. ولم يعمل الألحاد وأصحابه أقل شيء من الفوائد الحسنة في كل أطواره وفي جميعاته منذ القديم ولحد الآن

— ١١ — رجال الدين

رجال الدين هم الذين حفظوا الكتب العلمية في الاجيال الماضية وحافظوا على العلوم والفنون . والفلاسفة الذين أخذت الفلسفة عنهم من اليونان وغيرها ما كانوا ملحدين وبلادين ومعبودات الامن ندر منهم

ولولا الأديان الالهية لما انتشرت العلوم في البلدان العديدة قبلا ولافتحت المدارس وتشيدت المعاهد والكليات والجامعات والملاجئ الخ. ولما ارتقى الغرب من الهمجية . ولا تخلص الشرق من نير الوثنية الثقيل ولبقى الجميع في الجهل والعبادة والدين هو الذى فعل فرق المجتمعات البشرية ولم يزل يفعل . وتعلمون كيف كانت حالة العرب وأفريقيا قبل انتشار الدين الاسلامى . وكيف كانت همجية الغرب قبل اعتناق شعوبه الدين المسيحى . الدين هو سبب الحضارة الحقة والثقافة العظمى والتقدم الصحيح . ولكن جزاءه من الملحدون والعلماء العصريين الذين تخرجوا من كلياته وجامعاته نكران الجليل . ورحم الله من قال بعد تعليمه

وكم غلبته نظم القوافى . فلما قال قافية هجائى

وفى جواب أحد الأسئلة قلت . فما هو دخل الدين فى النظام الاجتماعى . ولستى تؤيد هذا القول بالمشاهدة ندعو القس حداذا أن يذهب الى جزائر تاهيتى أو جزائر أرض النار أو مجاهل استراليا ليرى بعينى رأسه أقواما لا دين لهم على وجه التقريب ومع كل هذا فإن لهم من القوانين (العادات) ما يقوم عليه نظامهم الاجتماعى .

أقول ان هؤلاء لا يحسبون ملحدين ولا يفهمون ما هو الاتحاد . وليسوا بلادين بالكلية . والانسان بالفطرة دينى حتى ان البرابرة لهم دين بحسب معرفتهم ولو ذهب مبشر الى أولئك الناس وبشرهم بالدين الا لى لقبولهم بكل سهولة . وعرفوا الخالق علة وجودهم وآمنوا به . ولكن إذا ذهب دعاة الاتحاد الى آكلة لحوم البشر فى بعض الجزائر وبشروهم بالحادهم فماذا ينتج من ذلك ؟ أيصير تمدن ورقى واصلاح فى أخلاقهم وعوائدهم الرديئة الوحشية كما ينتج من الدين . أو إذا أرسلتم اليهم تلك المقالة التى يقصد بها أبطال الكتب المقدسة فماذا تكون النتيجة من تلك البشارة وأية سعادة يحصلون عليها من ذلك ؟

الختام

ان كنتم كرتتم اسمي ردكم على القس حداد وهو واحد لا أكثر . وتذكرونه
تارة كمخاطب . وحين الكلام اليه وتارة كغائب هزمأ به وتخططون القراء متظلمين
منى وتشكوني اليهم فارين من المجاوبة على سؤالي الذي أغاظكم . وتارة كصاحب نيافة
للتهمك فهذا كله لا يغيظني لأنه لا يحسب قوة برهان ولا عظيم حجة للاقناع . بل وان
ازددتم أكثر لا أغتاض . وأحيل الحكم بيننا إلى قراء المجلة الكرام وإلى علماء
الاسلام الأفاضل الذين أتم واحد منهم وإلى الرأي العام ليحكموا بعد اطلاعهم
على كتابي المفتوح اليكم وردكم عليه وعلى ردي هذا وعلى ما ترون كما تشاؤون
أيضاً

وبعد ذلك فلينظروا في أنه هل يحق لمسلم يؤمن بالله وبما أنزل منه أن ينشر مقالة
ملحدين على رؤوس الملائ في مجلته الراقية التي شعارها « انتقادية في الأدب والعلم
والسياسة » فقط ليقراها المشتركون في المجلة وغيرهم من كل طائفة ؟ . وهل تلك المقالة
أدبية أو علمية أو سياسية ؟ . وهل حرية فكر الصحافي الراقى تجيز له أن يوصل طعن
الملحدين في الكتب المقدسة لاصحابها وهو مسلم ؟ . وهل أن آداب الصحافة الحرة
ومكارم الاخلاق توافق على نشر تحقير في الكتب السماوية وفي صعود المسيح الذي
يؤمن به جميع المسلمين أنه من روح الله وتأيد بالروح القدس وبأنه وجيه في الدنيا
والآخرة . ويشهد القرآن الشريف بذلك ويثبت صعوده بقول الله له « اني متوفيك
ورافعك الى مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا (بك)
الى يوم القيامة » . سورة آل عمران وكذا القول « وسلام على يوم ولدت ويوم أموت
ويوم أبعث حيا » سورة مريم

ومنذ ألف وتسعمائة سنة يعيد مئات الملايين من جميع الطوائف المسيحية لهذا الصعود
سنويا ولا يظن بأن مسلما يرضى بهذا التحقير المار ذكره ويتكذيب الكتب المقدسة
التي هي نور وهدى للعالمين

وختاماً أطلب اليكم بحق حرية النشر وحرية الفكر أن تنشروا ردي هذا في مجلة

العصور الغراء كما هو بحروفه تماماً ولو كان طويلاً (١) لأنه آخر رد مني واكتفى ولا أزيد
ولوردتتم مهاددتم . وانتظر من لطفكم وشهامتكم أن تفعلوا ولكم مزيد الفضل
والشكر سلفاً والسلام

القس
اسكندر حداد

بيت جالا فلسطين في ٣ تموز سنة ٩٢

العصور — نشرنا المقال السابق عملاً بحرية النشر ونترك للقراء الحكم عليه بعد
أن يرجعوا إلى سؤال القس حداد وردنا عليه . ولا يفوتنا أن ننبه القراء أننا ما
نشرنا المقال على علاته بل أصلحنا فيه أكثر من مائة غلطة لغوية ونحوية وعجزنا عن
اصلاح الاسلوب . وكذلك نسأل القس حداد سؤال واحد . فهو يقول في أول المقال أن حرية
الفكر لا تحتقر الأديان — ونحن نسأله : وهل تحتقر الأديان حرية الفكر ؟

١٠ ومن الممكن نشره في غير مجلة «العصور»

اطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

مَعْصِيَةُ الْمَلِكِ نَيْبِ الْحَيْثِيَّةِ

ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر